أنا فقط ضربت بعوضة

رنا حلمي

أستيقظ الجيران على صياح جارهم في زوجته و هو أمر اعتادوا عليه يوميًا بل طوال الأربع و عشرون ساعة.

صرخ الزوج في زوجته:

- أخبرتك مائة مرة أن تعدي البيض المسلوق على نار هادئة!

تفادت الزوجة المسكينة النظر إلى عينيه، و قالت بصوتٍ شبه مسموع:

- هذا ما فعلت تمامًا.

ألقى الزوج البيض من النافذة وقال في سخرية:

- هذا الطعام لا يصلح للبشر؛ فلتأكله كلاب الشارع.

و ما أن أنهى عبارته أزاح زوجته من طريقه بعنفٍ؛ مما جعلها تسقط على الأرض ثم خرج من الباب في طريقه إلى العمل تاركًا إياها تنظف الفوضى التي تسبب بها، و هي تحارب دموعها.

وصل الزوج إلى العمل فاستقبله زميله والذي هو جارهم أيضًا ، بوجهٍ متجهم و قال له في عتاب:

- يا أخي أننا نستيقظ يوميًا على صراخك في زوجتك بينما لا نسمع لها صوتًا!

عقد الزوج حاجبيه في غضب و صرخ قائلًا:

obeikandl.com

- أنها مُتعبة وكسولة ولا تجيد شيئًا سوي البقاء في المنزل، والتراخي هناك بينما أنا أكد وأعمل لأطعمها.

هز زميله رأسه في أسفٍ، بينما حدقت زميلتهم في الزوج في نقم شديد، فنظر إليها الزوج بنظرةٍ حارقة ثم تمتم:

- أنتم السيدات لا فائدة منكم.

لم ترد عليه بكلمة واتجهت إلى مكتبها وبدأت بالكتابة على لوحة المفاتيح وكأن لم يحدث شيء بينما قال له زميله:

- سيأتي يومًا، وستترك لك المنزل وتأخذ أطفالكم معها.

ضحك الزوج في سخرية وقال:

- أنها ضعيفة جدًا ولا تستطيع أن تعيش بدوني حتى إنها لا تجرؤ على ضرب بعوضة!

ضرب زميله كفيه ببعضهما، وهز رأسه شفقة على تلك الزوجة المسكينة ثم اتجه إلى مكتبه، ليبدأ عمله هو الأخر.

بعد أن انتهى الدوام عاد الزوج إلى المنزل وعند دخوله الشقة ألقى بحقيبته وحذائه في المدخل، فركضت الزوجة لتحملهم وقالت له بصوتٍ مكسور:

- جهزت لك الماء الساخن لتستحم وسأجهز لك صحنك في هذا الحين.

حدق الزوج فيها بغضب وقال في عناد:

- أنا جائع وسآكل الآن، ولن أستحم.

ثم أمسك بشعرها والقاها بعيدًا، وهو يصرخ:

- لماذا لم تحضري صحني حتى الآن؟!

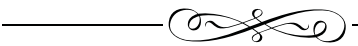

ركضت الزوجة المسكينة إلى المطبخ بانكسار بينما أكمل الزوج صراخه فيها:

- إلى متى ستظلين جاهلة هكذا؟!

لمحها ترمقه بنظرة عتابٍ من بعيد، فقال لها في سخرية:

- لماذا تنظرين لي هكذا؟ ماذا ستفعلين؟ و أنتِ حتى لا تستطعين ضرب بعوضة.

و أخيرًا، حل الليل و خلد الأثنان إلى النوم و لكن في منتصف الليل شعر الزوج بحكة شديدة في جسده فراح يحك كل أنحاء جسده بعنف و لكن دون جدوى، و هنا قام بهز زوجته بعنف و قال لها في غضب:

- أحضري لي دواء للحكة بسرعة.

قامت الزوجة من الفراش بتثاقل من كثرة الإرهاق، و خرجت من الغرفة ببطء في اتجاه المطبخ بينما تابع الزوج حك جسده، و قد بدأ يشعر بحرارة شديدة تنبعث من كل أنحائه؛ فتأوه بشدة و أغلق عينيه من شدة الألم و حل عليه دوار شديد و في النهاية أغمى عليه.

بعد ثوان قليلة، عاد إلى وعيه و قد أختفت الحكة تمامًا ، بل و شعر أن جسده أصبح خفيفًا كالريشة ففتح عينيه ببطء و ألقى نظرة من حوله ليرى مشهدًا مختلفًا عن ما أعتاد أن يراه فكل شيء حوله عبارة عن حوائط عملاقة ملونة البعض منها مصنوع من القماش و الأخر من الخشب.

أغلق عينيه وفتحهما مجددًا في استغراب و لكن لم يتغير المشهد، فمد يديه ليلمس أحد تلك الحوائط الغريبة و لكن بدلًا من يديه، امتد شيء طويل رفيع

بدت كيد حشرة، فانتفض في مكانه في فزع و ألقى نظرة على جسده ليرى مشهد أوقف قلبه للحظة.

بدلاً من جسده الأدمي بدى جسده طويل ملتصقة به عدة أرجل و جناحين طويلين شفافين، صرخ بأعلى صوته من هذا المشهد و لكن لم يخرج صوت منه و بدلًا من ذلك، خرج طنين مزعج.

حرك جناحيه في رعب فطار للأعلى ثم هوى على الفراش مجددًا في عنف، حاول الصراخ مناديًا على زوجته، و لكن هيهات فكل ما خرج منه هو طنين البعوضة المزعج.

في هذه اللحظة، دخلت الزوجة إلى الغرفة وهي تحمل مرهم لعلاج الحكة فلم تر زوجها على الفراش فتعجبت و نادت عليه، وهنا سمع الزوج صوتها، استجمع رباط جأشه و طار أخيرًا في اتجاهه إليها، وهو يقول بيأس:

- أنا هنا أيتها الحمقاء.

رمقته الزوجة بنظرة غاضبة تعجب لها الزوج و قالت:

- لابد أن تلك البعوضة هي السبب في الحكة التي أصابته.

ثم خرجت لبرهة صغيرة و عادت بمبيد الحشرات، فارتعش الزوج في رعب و قال:

- ماذا تفعلين إن لم تجرئي من قبل على ضرب بعوضة.

وجهت الزوجة بالمبيد الحشري في اتجاهه و بغضب شديد، تذكرت زوجها الذي يهينها دائمًا و يسخر منها قائلًا: " أنها لا تستطيع حتى ضرب بعوضة!"، و بسقمٍ بالغ ضغطت على رذاذ المبيد الحشري.

في رعب شديد رأى الزوج -الذي تحول إلى بعوضة- الرذاذ ينطلق في اتجاهه و يغطي جسده بالكامل قبل أن يتسنى له الحركة، يشعر باختناق شديد و يترنح ثم ينظر إلى الأعلى ليرى حذاء ضخم يتجه بسرعة إليه لتسود الدنيا أمام عينيه.

أمسكت الزوجة البعوضة بمنديل و القته في القمامة، ثم توقفت قليلًا ، و هي تفكر أن القمامة رائحتها سيئة فقامت بربط الكيس وإلقائه في السلة الكبيرة خارج المنزل في الشارع، ثم خلدت إلى الفراش ظنًا منها أن زوجها يأخذ حمامًا و سيعود.

في صباح اليوم التالي استيقظت الزوجة على طرق باب شديد، ففتحت في فزع لترى رجال الشرطة أمامها، الذين أخبروها أنهم عثروا على جثة زوجها محطمة تمامًا ، و ملقاة في سلة المهملات الكبيرة خارج المنزل، فقالت لهم عند سؤالهم لها عما كانت تفعله أمس:

- أنا فقط ضربت بعوضة!

أغلقت القضية على أن سيارة قد صدمته فلا توجد قوى بشرية تستطيع تحطيمه بهذا الشكل، و قامت الجمعيات الخيرية بتوفير فرص عمل للزوجة لتعيل نفسها و أطفالها و بعد مرور سنة على الحادث تقدم لها زميل زوجها الراحل في العمل و جارهم الذي أفصح لها عن حبه لها و لأولادها و فعلًا عاملها باحترام شديد بعد زواجهم، و ملأت المودة و الرحمة بيتهم.

في هذه الأثناء اقتربت زميلة الزوج الراحل من شاهد قبره، و فتحت حقيبتها المليئة بأدوات غريبة كأنها تستخدم في السحر الأسود و أخرجت منها قلم ألوان أسود و بابتسامة ساخرة، كتبت على قبره: -(أنا فقط ضربت بعوضة).